المحاضرة 04
مرحلة القوى و العوامل الثقافية (المنهج التاريخي)

مراحل تطور منهجية البحث في التربية المقارنة:

المرحلة الثانية (مرحلة القوى والعوامل الثقافية)

تشمل هذه المرحلة النصف الأول من القرن العشرين بالرغم من وجود دراسات أجريت في القرن التاسع عشر حيث حملت بعض خصائص هذه المرحلة

دراسات آراء متعددة تنتقد المنهاج الوصفي النفعي في الدراسات التربوية المقارنة واعتبرته قاصر عن وصف الخصائص الخارجية لنظم التعليم بصورة منفصلة عن الأسباب المؤدية إلى تلك الخصائص. وقد كانت السمة المميزة للدراسات التربوية المقارنة في هذه المرحلة هي الاهتمام بشرح أوجه التشابه و الاختلاف بين النظم التعليمية المختلفة والقوى والعوامل التي تقف وراءها

فهي مرحلة تحليلية تفسيرية للعوامل الثقافية من تاريخية، اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية، عن طريق تتبعها وملاحظتها، لذلك اتسمت هذه المرحلة بالاهتمام المتزايد بتفسير النظم التعليمية في ضوء القوى والعوامل دون إغفال لدور بقية العوامل الأخرى.

ويعتبر سادلر(N.Sadler) المربي لإنجليزي، الرائد الأول لهذه المرحلة فهو يؤمن بأن النظم القومية للتعليم لها طابعها الخاص، ولا يجوز نقلها من مكان لأخر عند دراسة نظم تعليمية أجنبية لمحاولة الإفادة منها، وقد عبر سادلر عن ذلك في مقال له صدر عام 1900م، تحت عنوان (إلى أي مدى يمكننا أن نتعلم شيئا ذا قيمة من دراسة النظم التعليمية الأجنبية)

بقوله : أنه لا ينبغي عند دراستنا لنظم التعليم الأجنبية ألا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التي توجد داخلها بل إنها تتحكم فيها وتفسرها، ولا يمكننا أن

نتجول بين النظم التعليمية ونقطف زهرة وبضعة أوراق من غضن لاخر، ثم نتوقع أننا لو غرسنا ما جمعناه في تربة بلدنا، فإننا نحصل على نبات حي

وترجع أهمية هذا الجزء من مقال)سادلر(إلى أنه أوضح أهمية القوى الثقافية والتاريخية في المجتمع، في التأثير على سير النظم التعليمية وتوجيهها كما بين أن كل نظام تعليمي يتبع أساسا من التربة الثقافية التي يقوم فيها ويمثلها

وكان لا راء سادلر التي أظهرت أهمية القوى والعوامل الثقافية والتاريخية في توجيه وتشكيل النظم التعليمية أثرها على كثيرين من رواد التربية المقارنة في النصف الأول من القرن العشرين، ومن بينهم شنايدر في ألمانيا، وكاندلوأوليخوموهلمان في أمريكا وهانز ومالفيسونوالوايز في انجلترا وروسيللو في سويس ار، وهانس في روسيا.

وفيما يلي عرض لا راء كل من كاندل وهانز بشيء من التفصيل كمثال لما جاء بعد سادلر من كتابات

- **إيزاك كاندل(1881-1965)**

يلفت كاندل النظر إلى أن العوامل الخفية (روحية وثقافية) الموجودة خارج المدرسة قد تكون أهم سما يدور بداخلها كما بين أن القيمة الحقيقة للمعالجة المقارنة للمشكلات التعليمية تظهر في:

- تحليل الأسباب التي أوجدت هذه المشكلات.
- مقارنة الفروق بين النظم التعليمية المختلفة والعوامل التي سببت هذه الفروق.
- د راسة الحلول التي تمت تجربتها في الدول الأخرى لحل مشكلاتها التعليمية.

ولقد كانت كتابات "كاندل" في عام 1933: دراسات في التربية المقارنة أمثلة بارزة للبحث المستمر لفهم العلاقة بين التعليم والمشكلات السياسية والاجتماعية والإقتصادية التي تواجه مختلف الدول، وضمن ذلك ما كتبه عن التربية المقارنة وحاول الربط بين نظم التربية وتاريخها، فهو يعتبر القوى والعوامل مفسرات سببية للنظم والمسائل والمشكلات التعليمية، وبناء على ذلك فإم "كاندل" قد وجه اهتماما خاصا إلى "القومية" إلى شخصية الأمة كأساس تاريخي للظروف القائمة الأن، على أنه لم يقم بتحليل هذه العوامل بالتفصيل، إلا أنه أثبت ضرورة وأهمية البحث التاريخي

ودراسة العوامل التي تتحكم في قيام الوقائع، ولقد عبر كاندل عن هذه الفكرة، وبشكل أكثر اقتضابا في مقال له عن التربية المقارنة عام 1936

بالمجلة ألمريكية review of educationalresearch

حيث يقول "إن الهدف من التربية المقارنة كما هو الحال في القانون المقارن والأدب المقارن والتشريع المقارن، هو الكشف عن الفوارق في القوى والأسباب التي تنتج فوارق في النظم التعليمية، وذلك لاكتشاف المبادئ الكامنة التي تحكم تطور جميع النظم التربوية القومية

- **نيكوالس هانز 1888-منتصف السبعينات:**

يعتبر تابعا لكاندل، ولكنه يختلف ويتميز بوضع عدد من العوامل الثقافية المحددة التي تؤثر في النظام التعليمي وتشكله، واعتبر التربية المقارنة مثل دراسة النظام القومي في إطاره التاريخي الثقافي، وأشار إلى أن هذا الإطار القومي هو الذي يؤدي إلى الاختلاف بين الشعوب والقوميات والى اختلاف نظم التعليم القومية.

ويتناول هانز في كتابه "التربية المقارنة" موضع تلك العوامل بالتفصيل وهو يشبه نمو الأم أو تكوينها بنمو أو تكوين الفرد البالغ الذي تنمو شخصيته تحت تأثير عوامل ثلاثة هي:

- الو ارثة
- البيئة الطبيعية والإجتماعية.
- ما يناله من إعداد وتدريب لممارسة العمل والإنتاج في المجتمع، ويتم ذلك داخل المؤسسات التربوية المختلفة من مدارس ومعاهد ومؤسسات دينية....الخ

- **جوزيف لاواريJOSEPH LAUWEREYS:**

لعب لاواريز دورا مهما في إثارة التفكير في التربية المقارنة وأشار إلى الحاجة إلى جمع

مادة دقيقة على المستوى العالمي من أجل تسهيل المقارنة، وقد عبر عن عدم رضاه عن مفهوم الطابع القومي أو النمط القومي، ولكنه أشار إلى إمكانية تحديد مجموعة من التقاليد القومية نابعة من الإتجاه الفلسفي للشعب ، وهو يعتقد أن منهج النمط القومي له قيمة في الكشف الحقائق والتفسير على الرغم من أن هذا المنهاج فيه نقاط ضعف من الناحية النظرية، وهو يعتقد أنه من الممكن خفض العناصر المكونة أو التي يجب أخذها في الإعتبار، ويقترح لاواريز أن الطريقة أو الأسلوب المناسب هو أسلوب التقاليد الفلسفية طالما أن معظم دارسي التربية المقارنة استخدموا بصورة ما المنهاج الفلسفي

ويتضح مما سبق أن أهم ما يميز فكر لاواريز في مجال التربية المقارنة قوله أن ثمة علاقة بين المدارس الفلسفية والنظم التعليمية وأساليب العمل فيها، فنظام التعليم في انجلترا يرتبط بالفلسفة التجريبية في حين يرتبط نظام التعليم الفرنسي بالفلسفة الوجودية،

أما نظام التعليمي الألماني فيرتبط بالفلسفة المثالية، بيد أن نظام التعليم الأمريكي يرتبط بالفلسفة البراغماتية، وأما نظام التعليم الروسي فيرتبط بالفلسفة المادية الجدلية.

وبصفة عامة يتضح من كتابات علماء التربية في هذه المرحلة أن اهتمامهم كان موجها

إلى دراسة القوى والعوامل المؤثرة في النظم التعليمية لشرح أوجه الشبه والاختلاف بينها

وأن هذه العوامل تركزت في ثلاثة أبعاد هي البعد التاريخي، الاجتماعي والفلسفي.